﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [النّمل: 86]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

اليَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْ أَدِلَّةِ البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ

لمّا ذكر اللّهُ سُبْحانه الحشرَ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، ثُمَّ ذكَر ما يترتَّب عليه مِن عقابِ المُكَذِّبين؛ استدلَّ على الحشْرِ الأكبرِ في الآخرةِ بحَشْرِ العباد كلَّ ليلةٍ إلى المبيت، والختمِ على مشاعِرهم، ثُمَّ بَعْثِهم مِنَ النَّوم، واستدلَّ عليه أيضًا بالظَّلام – الذي هو كالموت – يعقبُهُ نورٌ، فإنَّه – أي: النّور – بُعث مرَّة أخرى بعد إفناءِ الظَّلام له، فقال اللّه سُبْحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لِيَسْكُنُواْ﴾: (سكن) تدلُّ اشتقاقاتُها على ثبوتٍ بعد تحرُّك[2]، فأَصل السُّكون: الاستقرارُ والثَّبات[3]، والسُّكون ضدُّ الحركَة والاضطراب[4]، قال اللّه سبحانه: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشّورى: 33]، أي: إنَّها كانت متحرِّكة، فأَسْكَنها، وكلُّ ما يؤدّي إلى السُّكون؛ سُمّي به، كالهدوء والاطمئنان والنّوم، والسَّكَنُ: كُلُّ ما يُسْكَنُ إليه، ويُطْمَأَنُّ به من أهلٍ وغيره[5]. ومعنى قولِه تعالى: ﴿لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾: ليَهْدَؤوا، وينـاموا فيه، ويَسْتَريحوا مِنَ النَّصَب[6].

2) ﴿مُبْصِرًاۚ﴾: (بصر) تدور تصريفاتُها على اتِّضاحِ الشَّيء[7]،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 221.
(2) الرّاغب، المفردات: (سكن).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (سكن).
(4) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (سكن).
(5) الزبيدي، تاج العروس: (سكن).
(6) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 610.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بصر).

ويُطلق البَصَرُ على العين، وهي حاسَّة الرُّؤية[1]، ويطلق على نورِ النَّظر، ويتعلَّق بالنّور والإضاءة، خلاف الظُّلمة والعَتَمة، ويُطلق البَصَرُ على نفاذٍ في القلب[2]، أي: اتِّضاح الأمور، وإزالة الغموض عَنها، ولأجل ذلك أُطلق البَصَر على العلم، بالنَّظر إلى مآلِه، يُقال: بَصُرْتُ بالشَّيء: علمتُهُ، كما قال تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: 96]، والبَصيرُ: العالِمُ، والتَّبصُّر هو التَّأمُّل والتَّعرُّف[3]، ومَعْنَى: ﴿مُبْصِرًا﴾، أي: مُضيئًا.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التَّذْكيرُ بِنِعَمِ اللهِ تَعالى عَلى العِبادِ باللَّيْلِ والنَّهارِ

أَلَم يَرَ هَؤُلاء المُكَذِّبون بآياتِنا أنّا جعلنا اللَّيل يستقرّون فيه، ويَنامونَ؛ ليَسْتَريحوا مِن نَصَب العَمَل، وجعلنا النَّهار يُبْصِرون فيه للسَّعي في مَعاشِهم؟ إنَّ في تَصْريفِهما لَدِلالَةً لقومٍ يُؤْمِنون بكمالِ قُدْرَة الله سُبحانَهُ ووحدانيَّته وعظيمِ نِعَمِهِ وفضلِهِ[4].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

### عِلَّةُ فَصْلِ الآيَةِ عَمّا قَبْلَها:

تَنْويعُ طُرُقِ الدَّعْوَةِ إلى الحَقِّ

فُصِلَ قولُ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ﴾؛ لكونِهِ واقعًا اعتراضًا بينَ قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، والغرَضُ مِن هذا الاعتراضِ إرادةُ أن يَتخَلَّل آياتِ الوعيد شيءٌ مِنَ الاستدلالِ، فتكون الدَّعوةُ إلى الحقِّ بالتَّهديد تارَةً واستدعاءِ النَّظر في الأدلَّةِ تارةً أخرى[5].

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (بصر).
(2) الخليل، العين: (بصر).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (بصر).
(4) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 384.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 43.

### دِلالَةُ الاسْتِفْهامِ في الآيَةِ:

التَّعْجيبُ مِنْ غَفْلَتِهِمْ عَنِ الآيـــاتِ مَـعَ تَنَوُّعِها وظُهورِها

افْتُتِحت الآيةُ بهمزةِ الاستفهام في ﴿أَلَمْ﴾، من قولِ الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، وهو استفهامٌ لا يُراد به حقيقتُهُ من طلَبِ العِلْمِ بشَيْءٍ لَم يكُنْ معلومًا مِنْ قبلُ، وإنَّما يُراد به التَّعجيبُ، فالكُفّار لمّا كذَّبوا بالحَقِّ مع كثرةِ أدِلَّته وتنوُّعِها وظُهورها؛ كانت هذه الحالُ مِنْهُم في غاية العجَب، فاستدعَت سُؤالًا: أتقدَّمت منهم رُؤْيَةٌ لهذه الآياتِ أم كانوا عُميًا عَنْها؟[1].

### دِلالَةُ الرُّؤْيَةِ في ﴿يَرَوْاْ﴾:

التَّشْنيعُ عَلى المُكَذِّبينَ في عَدَمِ إعْمالِ الأَبْصارِ والبَصائِرِ

الرُّؤية في ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، تحتمل أن تكون رؤيةً قلبيَّةً، بمعنى العلم، أي: ألم يعلموا أنّا جعلنا اللَّيل؛ ليسكنوا فيه، وجعلنا النَّهار للمعاش[2]، ويجوز أن تكون الرُّؤية بصريَّةً، فيكون المعنى: ألم يروا رأيَ العين بأبصارهم اللَّيل والنَّهار كيف اختلفا؟ وكيف جُعِل اللَّيل سكنًا، وجُعِل النَّهار مبصرًا[3].

وهما مَعْنيانِ مُتَكامِلان؛ لأنَّ هؤلاء لم يُعملوا أبصارَهُم بالنَّظرِ ولا بصائرَهم بالعِلْمِ واليقينِ، وحَمْلُ الرُّؤية على البَصَريَّة أبلغُ في التَّشنيع عَلَيْهِم، حيثُ يُصوَّرون بمنزلَةِ العُمْيانِ الذي لا يُبْصِرونَ بأَعْيُنِهم.

### دِلالَةُ إسْنادِ ﴿جَعَلْنَا﴾ إلى ضَميرِ العَظَمَةِ:

عَـظَـمَـةُ المِـنَّـةِ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ

أُسنِدَ فعلُ الجَعْلِ إلى ضميرِ العظمةِ، في قولِهِ تَعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾؛ تعظيمًا لشأن هذا الجَعْلِ[4]، فاللَّيل والنَّهار مِن أجَلِّ النِّعم وأَعْظَمِها؛ لِما فيهما مِنَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 43.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 303، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 43.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 43.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 221.

المَصالح المُتكاثِرَةِ العَظيمة، ثُمَّ إنَّ هذا الجَعْلَ عظيمٌ لصُدورِه مِنَ العظيم ﷻ.

### نُكْتَةُ العُدولِ عَن لَفْظِ (ساكِنًا):

التَّصريحُ بِمَحَلِّ المِنَّةِ ومَوْضِعِ العِلَّةِ

عدل البيانُ القرآنيُّ ههنا عنِ التَّعبير بـ (جَعَلْنا اللَّيلَ ساكِنًا) إلى ﴿جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾، والنُّكتة في ذلك أنَّ اللَّيل يوصَفُ بالسُّكون حقيقةً، فيقال: ليلٌ ساكِن، فلو جاءَ البيانُ القرآنيُّ ههنا: (جعلنا اللَّيل ساكِنًا)؛ لَم يتميَّزِ المراد بالنَّظر إلى الإطلاق، وإن كان مُتَمَيِّزًا بالنَّظر إلى قرينَةِ التَّقابل[1].

وفي التَّعبير بـ ﴿لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ تصريحٌ بالعلَّة مِن جعل الليل سَكنًا[2]، فالمنَّة ليست في سُكونِه، ولا في لباسِ الظُّلْمَةِ عليه[3]، وإنَّما بِسُكونِ النّاس وراحَتِهم فيه.

### بَلاغَةُ المَجازِ العَقْليِّ في الآية:

كَمالُ صِفَةِ الإضاءَةِ في النَّهارِ مِنْ تَمامِ المِنَّةِ الإلَهيَّةِ

إسنادُ الإبصارِ إلى النَّهار في قولِه: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾ إسناد مجازيٌّ؛ إذِ النَّهار سببٌ للإبصار؛ لكونه يضيء للمُبْصِرين، فالجملةُ المتقدِّمة مجازٌ عقليٌّ، إمّا بعلاقة السَّببيَّة، أو بعلاقة الزَّمانيَّة، فيكونُ من باب قولِهم: نهارُه صائمٌ وليلهُ قائم[4]، إذِ النّاس هُم الذين يُبْصِرون طرقَ المعاش.

وإنَّما أُسْنِد الإبصارُ إلى النَّهار على وجه المبالغة، بحيثُ جُعِلَ الإبصارُ حالًا للنَّهار، ووصفًا من أوصافه[5].

ويجوز أن يكون لفظ ﴿مُبْصِرًاۚ﴾ مِنَ الفِعْلِ (أَبْصَرَ)، وهمزتُه للتَّعدية، من قولهم: أَبْصَرَه؛ إذا جعله باصِرًا[6]، فالنَّهار يجعلُ مَن

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 334 - 335.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 13/ 536.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 239.
(4) الواحديّ، البسيط: 17/ 309.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 239.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 44.

فيه يُبْصِرُ الأشياءَ إبصارًا بيِّنًا، وفي كلا الوجهين تنبيهٌ على كمال صفة الإضاءة في النَّهار[1].

### نُكْتَةُ العُدولِ عَن (ليُبْصِروا) إلى ﴿مُبْصِرًا﴾:

كَمالُ الامْتِنانِ بِنورِ النَّهارِ

عَدَلَ النَّظم القرآنيُّ في قول اللهِ تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ عن (والنَّهارَ ليُبْصِروا فيهِ)، كما قال في مقابِلِهِ قبلُ: ﴿جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾، والنُّكتة في ذلك هي التَّنبيه على كمال كون النَّهار سببًا للإبصار، وأنَّ الإضاءة ليست المقصودة كالسُّكون في اللَّيل، وإنَّما هي وسيلة للمقصود، وهو جلبُ المنافع، من طلب المعاشِ ونحوِهِ من مصالحِ العبادِ[2].

### بَراعَةُ الاحْتِباكِ في الآيَةِ الكَريمَةِ:

جَمْعَتِ الآيَةُ بَيْنَ الإيجازِ في العِبارَةِ وتَعَدُّدِ الدِّلالَةِ

في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ احتباكٌ[3]، وهو المسمّى حذفَ التَّقابُلِ أو الحذفَ المقابَلِيَّ؛ وذلك لأنَّه حُذِف من أوَّل الكلام ما دَلَّ عليه آخِرُه، وحُذِفَ من آخرِهِ ما دَلَّ عليهِ أوَّله، وبيانُ ذلك: أنَّ الجملةَ الأولى: ﴿جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ حُذِفَ منها لفظُ (مُظلمًا)؛ لدِلالَةِ ﴿مُبْصِرًا﴾ عليه، وحُذِف مِنَ الجُملة الثّانية: (ليتَصَرَّفوا فيه)؛ لدلالة ﴿لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ عليه، "فالسُّكون علَّةٌ لجعل اللَّيل مظلمًا، والتَّصرُّف علَّةٌ لجعل النَّهار مبصرًا"[4]، فأوجز النَّظْمُ القرآنيُّ العبارةَ وعدَّدَ الدِّلالة؛ ووقع مَعَ الدِّلالةِ الامتنانُ بالسُّكون والحركةِ، وبالنّور والظُّلمة، وباللَّيل والنَّهارِ.

### دِلالَةُ تَقْديمِ المِنَّةِ بِاللَّيْلِ عَلى المِنَّةِ بِالنَّهارِ:

عَظَمَةُ الامْتِنانِ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ

قال اللهُ سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، فقدَّمَ المِنَّة باللَّيل على المِنَّة بالنَّهار؛ لأنَّ اللَّيلَ هو الأصلُ؛ إذ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 573.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 222.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 271.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 271، والقِنَّوجيّ، فتح البيان: 10/ 76.

النَّهار يحتاجُ إلى ما يُضيئُهُ وهو الشَّمس، وليس في هذا التَّقديم ما يُشْعِر بأنَّ المِنَّة بالليل أعظمُ مِن المِنَّة بالنَّهار، بل النِّعمتانِ كَفَرَسَيْ رِهانٍ، إذِ اللَّيل اعتُني به تقديمًا، والنَّهار اعتني به بالمُبالغَةِ في وصْفِه ﴿مُبْصِرًا﴾، فتعادَلا[1].

### عِلَّةُ فَصْلِ جُمْلَةِ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ عَمّا قَبْلَها:

انْتِفاعُ أَهْلِ الإيمانِ بِالآياتِ الكَوْنِيَّةِ

فُصِلَت جملة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ عمّا قبلها؛ لكونها استئنافًا بيانيًّا؛ حيث إنَّ ذِكْرَ تلك الآياتِ يبعَثُ في نفس السّامع سُؤالًا، حاصلُه: أكانَ عدمُ الانتفاع بدلالة اللَّيل والنَّهار عامًّا في البشر؟ فجاء الجواب: إنَّ المؤمنينَ يَسْتَفيدون منها دلالاتٍ كثيرةً[2]، فتلك علاماتٌ بيِّنات وآيات واضحاتٌ لمن آمنوا باللّه تَعالى واحدًا، وبمحمَّد نبيًّا وعبدًا صلّى اللّه عليهِ وعلى آله وسلَّم، أمّا غيرهم؛ فهُم موتى لا يُحِسّون، صُمٌّ لا يسمعون، عُميٌ لا يَرَوْنَ[3].

### دِلالَةُ التَّأْكِيدِ بِـ ﴿إِنَّ﴾ واللّامِ:

التَّعْجيبُ مِنْ حالِ المُكَذِّبينَ بِالآياتِ

جاء قولُ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ مُؤَكَّدًا بـ ﴿إِنَّ﴾ واللّام، وذلك مفيدٌ الاهتمامَ بمَضْمونِ الخَبَر، وفي ﴿إِنَّ﴾ معنى التَّعليل بعَجيبِ حال الكفّار في عدَمِ رُؤْيَةِ اللَّيل والنَّهار، وما فيهما مِن سكونٍ وضياء، مع تكَرُّر هاتين الآيتين العظيمَتَيْن، إلّا أنَّهم لم يَنْظُروا إليهما نظَرَ تبصُّرٍ وتأمُّل، فلم يَهْتَدوا بالنَّظَر إلى وحدانيَّة اللّه سُبْحانَه، ولا إلى إمكانِ البعث[4].

### دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِاسْمِ الإشارَةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾:

عَظيمُ مَنْزِلَةِ الامْتِنانِ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ

جاءَ التَّعبيرُ عَن جَعْلِ اللَّيل سكنًا وجَعْلِ النَّهار مُبْصِرًا باسْمِ الإشارَةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾، مِن قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾، وهو

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 334.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 235.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 235.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 44.

اسمُ إشارةٍ دالٌّ على البُعْدِ، وفي ذلك إيماءٌ إلى عُلوِّ منزلةِ تلك الآياتِ وشَرف تلك النِّعَم وعظمَة تلك الدِّلالات[1]، فهيَ لِما فيها مِنَ الفَضْلِ العَظيم صارَ مِمّا يُشار إليهِ باسْمِ الإشارَةِ الدّالِّ على البُعْدِ.

### دِلالَةُ التَّعْبيرِ عَنِ الآياتِ مُنَكَّرَةً مَجْموعَةً:

تَعَدُّدُ الدِّلالاتِ في الآياتِ مَدْعاةٌ لِلعَجَبِ مِنْ حالِ المُكَذِّبينَ

جاء التَّعبيرُ عَنِ الآياتِ بصيغَةِ الجَمْع المُنَكَّر، في قولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾، ودلَّ الجمعُ على تنوُّع دِلالتها[2]، ودلَّ التَّنكيرُ عَلى عَظَمتها وكثرةِ أَفْرادِها[3]، فزادَت للجَمْعِ كثرةً، وللدَّلالات المتنوِّعَةِ شرَفًا، فكان في الآياتِ دلالةٌ على السَّكَن باللَّيل، والإبصار بالنَّهار، وغشيان اللَّيل، وسطوع النَّهار، وكلُّ ظاهرةٍ آيةٌ مستقلَّة، فإذا اجتمعت؛ دلَّت على مجموعِ آيات اللّهِ الباهراتِ في الكون والحياةِ والأوقاتِ.

وفي كلِّ دلالةٍ مِن تلك الدِّلالاتِ استشعارٌ لحكمةِ خَلْقِ اللّهِ تَعالى وتَدْبيرِه وتفرُّدِه، وتقبُّلٌ للبعث والنُّشورِ بدلالة النَّوم والاستقاظِ، ومع تعدُّد الدِّلالات في الآيات تَظهر شدَّة غفلة المكذِّبين؛ إذْ لَم تُثِر أيَّةُ واحدةٍ مِن تلك الدِّلالات، أَوِ الآيات فيهم الإيقانَ بانفراد اللّهِ باسْتِحْقاقِهِ الألوهيَّةَ ولا الإيمانَ بالبعثِ والنُّشور!

### نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ (قَوْمٍ):

تَعْظيمُ قَدْرِ المُؤْمِنينَ، والتَّشْنيعُ عَلى المُكَذِّبينَ

جاء التَّعبير بلَفْظِ (قَوْم) في قولِ اللّه تَعالى: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وذلك دالٌّ على أَنَّ الذي يَعْتَبِر بالآياتِ، ويَسْتَفيدُ مِنْها إنَّما هو مَن كانَ شأْنُهُ الإيمانَ والإقرارَ بالحجَّةِ.

فكان في لَفْظِ (القَوْم) إشارَةٌ إلى تمكُّن وصفِ الإيمانِ فيهم، حتّى صاروا يُعْرَفونَ بِهِ، كأَنَّه مِن مُقَوِّمات قَوْميَّتِهم، والمَعْنى: إنَّ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 303.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 222، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 44.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 303.

في ذلك لآياتٍ لِمَن كان شِعارُهُم التَّدبُّرَ والإنصافَ، وفيهِ تَعْريضٌ بالمُكَذِّبين أنَّهم ليسوا كذلك[1].

### دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾:

زيادَةُ الإيمانِ بِالنَّظَرِ في الآياتِ والاعْتِبارِ بِها

آثر البيانُ القرآنيُّ التَّعبير بالفعل المضارِع ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ وذلك للدِّلالة على تجدُّدِ إيمانِهم؛ كلَّما طلعَ فَجْرٌ، وحلَّ ليل[2]، ففي كلِّ يومٍ يزيدُ هؤلاءِ درجةً في الإيمان[3].

وفي التَّعبير بالفعل المضارِع أيضًا إيماءٌ إلى أنَّ المقصودَ أَنَّ ذلك مَرْجوٌّ منهم، فصار المعنى: (إنَّ في ذلك لآيات للمُؤْمِنين، ولمَن يُؤَمَّل منهم الإيمانُ عندَ النَّظر في الأدلَّة)[4].

### نُكْتَةُ تَخْصيصِ المُؤْمِنينَ بِالذِّكْرِ:

التَّنْويهُ بِشَأْنِ المُؤْمِنينَ والتَّعْريضُ بِحالِ المُكَذِّبينَ

خُصَّت الآياتُ بالمؤمنين في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّ الآياتِ وإن كانَت عامَّةً للمُؤْمِن والكافر، إلّا أنَّ المؤمنين هُمُ المُنْتَفِعون بِها دون غَيْرِهم، ولذا خُصّوا بها دونَ غَيْرِهم[5]، فمَن دَأَبَ على التَّأَمُّل والإقرار بالحقِّ أينَما وجَده؛ صارت تلك الآياتُ دالَّةً له على الحقائِقِ، بخلاف أهلِ الكُفْر، فإنَّهُم مَطْبوعون على النَّفْرَةِ منَ الحقِّ[6]، وإن أيقنوا به في أَنْفُسِهم.

وفي تخصيصِ الآياتِ بأَهْلِ الإيمانِ أيضًا: تعريضٌ بالمُكَذِّبين؛ لعَدَم انْتِفاعِهِم بِها، وعدم إعمالِ النَّظرِ والتَّأَمُّل في اسْتِكْناهِ حَقيقَتِها[7].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 44.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/ 84.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 222.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 44.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 272.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 236.
(7) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 454.

### تَوْجيهُ المُتشابِهِ اللَّفْظيِّ بَيْنَ آيَةِ النَّمْلِ (86) وآيَةِ يونُسَ (67):

تَناسُبُ فَواصِلِ آيِ القُرْآنِ مَعَ مَضامينِها

قال اللهُ تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وقال سُبْحانَه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: 67]، حيثُ تَوافَقَتِ الآيتانِ في جُلِّ أَلْفاظِهما، وأَظْهَرُ اختلافٍ بينَهُما حاصِلٌ في فاصِلَتِهما، ففي آيةِ يونُسَ: ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: 67]؛ لِكَوْنِها مسوقَةً مساقَ الاستدلالِ والامْتِنان، ولذلكَ خاطَبَ اللهُ سُبْحانَهُ بها جميعَ النّاسِ مِن مُؤمنِهم وكافِرهم، فجاءت بصيغَةِ الخِطاب، وجُعِلَت دِلالَتُها لكلِّ مَن يَسْمَعُ أدلَّةَ القرآنِ الكريم، فمنهُم مُهْتَدٍ وضالٌّ، والفعلُ ﴿يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: 67] مؤذِنٌ بالإقبالِ على الحقِّ.

وأمّا آيةُ النَّمْل؛ فهي مسوقَةٌ مساقَ التَّعْجيبِ والتَّوبيخ، فجُعِلَ ما فيها آياتٍ لِمن شأنُه الإيمان، فكانت الآيةُ مفيدةً بمفهومها امتناعَ حصولِ الدِّلالة لِمَن أَعْرَضَ، وكابَرَ[1].

### تَوْجيهُ المُتشابِهِ اللَّفْظيِّ بَيْنَ آيَةِ النَّمْلِ (86) وآية الزُّمر (42):

دِقَّةُ البَيانِ القُرْآنيِّ في انْتِقاءِ الفَواصِلِ المُلائِمَةِ لِسِياقاتِها

اخْتَلَفتِ الفاصِلتانِ بين الآيتَيْنِ الكَريمَتَيْنِ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وقولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزّمر: 42]؛ لأنَّ سياقَ آيةِ النَّمْلِ كان في سياق المُكَذِّبينَ بالحَشْرِ والبَعْث، وكان النَّشر الأصغرُ بعدَ النَّوم مع آيتي اللَّيْل والنَّهار آياتٍ واضحاتٍ دالَّةً على البَعْث، وكان مِن مَباني سورَةِ النَّمل تخصيصُ الهداية بأَهْلِ الإيمان، كما دَلَّ على ذلك قولُ اللهِ سُبْحانَهُ في طالِعَتِها: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 45.

﴿٢﴾ [النمل: 2]، وقولُهُ تَعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فناسبه تَخْصيصُ الانتفاعِ بالآيات بالمؤمنينَ، فقالَ سُبْحانَه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

بخلافِ آيَةِ الزُّمَر؛ فقد جاءت في بَيانِ وجْهِ الشَّبه بين النَّوم والموت، وبينَ اليقَظَة والبعث، وكان إدراكُ هَذا التَّشابه مِمّا يَحْتاج إلى تأمُّل وتَفَكُّرٍ، فناسبَهُ خَتْمُ الآيةِ بقولِه تَعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: 42][1].

(1) سعد محمّد، استدراك ما فات، ص: 578 - 579.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»